بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ساس الدول بعدله . وصلى الله على سيدنا محمد صاحب التشريع القويم أفضل صلاة وأكمل تسليم . وبعد فانى رأيت الحاجة ماسة لوضع كتاب فى تاريخ تكوين النظريات السياسية وتدرجها مبتدئا بنشأتها عند اليونان فى زمن حضارتهم القديمة، ومقتفيا أثرها عند الرومان ، وفى القرون الوسطى ، وتمشيت بها فى عصر النهضة العلمية والاصلاح الدينى ، ثم تناولت أدوارها المختلفة فى العصر الحديث ، وما أدخله عليها كتاب الانجليز والفرنسيين من التغييرات أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر مما أدى إلى الانقلابات الخطيرة فى كل من انجلترا وفرنسا من الوجهتين الاجتماعية والسياسية . ولم أقف عند هذا الحد ، بل أثبتُ مقدار الاثر الذى أحدثته الانقلابات الصناعية والاختراعات الآلية وما ترتب عليها أثناء القرن التاسع عشر ، فى نفوس فلاسفة السياسة وكتابها ، وبينت كيف تاثرت النظريات السياسية بالمظاهر المادية فى عصرنا الحديث .

هذا وقد راعيت الايجاز بقدر ما استطعت فى كتابة هذا السفر ، حتى يأتى بالغرض الموضوع لأجله ، وهو إيجاد كتيب باللغة العربية يتناول مقرر العلوم السياسية لطلبة مدرستى المعلمين العليا قسم الآداب ودار العلوم العليا وقسمته الى كتابين : تناولت فى الاول تاريخ النظريات السياسية . وتناولت فى الثانى النظريات الدستورية . وأرجو من المولى القدير أن أكون قد وفقت فيما حاولت . كما انى أرجو من علمائنا وكتابنا أن يغفروا لى ما قد يقع من النقص والتقصير ، واعدا إياهم بادخال ما يرونه من الاقتراحات والتحسينات ، فى الطبعة الثانية إن شاء الله .

ولقد عولت وأنا أكتب هذا الكتيب على طائفة من الكتب القيمة مثل كتب دننج (Dunning) وجتل (Gettell) وليكوك (Leacock) وولسون (Wilson) وبولك (Pollock) وغيرها ، واستعنت بمذكرات الاصدقاء والزملاء .

ولا يفوتنى أن أذكر بالشكر فضل المعونة التى أسداها إلىَّ كل من زميلى الاستاذ احمد يوسف نجاتى افندى المدرس بدار العلوم فقد راجع لغته والاستاذ محمد سامى عاشور افندى المدرس بالمعلمين العليا قسم الآداب فقد أدلى باقتراحات ثمينة .

وفقنا الله جميعا الى خدمة هذا البلد من الناحية العلمية فى ظل مليكنا المعظم حامل لواء النهضة الحديثة وولى عهده المحبوب أبقاهما المولى ذخرا للعلم والعلماء آمين ؟

يوليه سنة ١٩٢٩ حسن خليفه

الكتاب الأول

مقدمة

علم سياسة الدول يبحث فى الدول ، من حيث أنظمة حكوماتها . والقواعد التى تبنى عليها علاقة السلطة الحاكمة فيها بالهيئة المحكومة . وهو كغيره من العلوم الاجتماعية ، مجموع أبحاث نظرية تحليلية ، لا تقتصر على بيان النظم الحالية لدولة أو دول معينة . بل تتناول أيضا تحليل هذة النظم ، وبيان الادوار التى مرت عليها ، وأسبابها الاجتماعية والادبية ، وموازنة هذه الادوار بغيرها ، فى عصر معين أو عصور مختلفة .

فمثلا إذا درسنا من الوجهة التاريخية والمقارنة النظام السياسى للدول الاوربية والامريكية ودساتيرها ، أمكننا أن نقف على مجموعة من المبادىء والنظم ، التى وإن اختلفت فى ظاهرها بين دولة وأخرى ، لا تخرج عن بضع قواعد عامة ، تطبقها كل الدساتير بغير استثناء . وتبين لنا هذه الدراسة أيضا أن الاصلاحات الدستورية التى تعملها دولة من الدول لظروف خاصة ، لا تلبث أن تأخذ بها دول أخرى . وهذا ما يساعد على تدرج النظريات السياسية وتقدمها .

والغرض من دراسة هذا التدرج هو العمل على ترقية دستورنا وجعله شيئا فشيئا مماثلا لارقى النظم الدسورية .

هذا ولا بد لنا أن نبدأ بدراسة النظريات العامة وتاريخها و تدرجها إذ عليها تبنى الدساتير . فندرس الجماعة السياسية أى الدولة وماهيتها ، وكيف

تكونت ، وما قيل عن أصلها ومنشاها ، وندرس ما قيل عن السلطة وأصحاب السلطان فيها ، وكيف تغيرت هـذه السلطة وتدرجت وتفرعت، ثم ندرس منشأ حقوق الافراد ونموها ، والنضال الذى قام بين الهيئتين الحاكمة والمحكومة من أجل هاته الحقوق ، الى غير ذلك من الموضوعات السياسية التى كانت و لا تزال الشغل الشاغل للكتّاب من أقدم عصور التاريخ الى وقتنا الحاضر .

obeikandl.com